بسم الله الرحمن الرحيم

فلقد أخبر الحق سبحانه في كتبه المنزلة عن نفسه أنه نفخ في الإنسان من روحه، بدءا من آدم عليه السلام وانتهاء بآخر إنسان مرورا بعيسى عليه السلام. ومن المحال أن تكون الغاية من هذه النفخة مجرد بث الحياة، لأن الحيوان يتمتع بالحياة من غير هذه النفخة التي اختُصّ بها الإنسان. فهذه النفخة في الحقيقة هي التي وهبَت الإنسانَ أكرمَ وأقدسَ شيء أُعطيه؛ ألا وهو **الروح.**

**فالرّوح الإنساني** سرُّ هذه المعاني الخُلُقية الإلهية التي يجدها الإنسان في فطرته الخاصة، والتي تظل نورا فيها يصله بالأصل الأقدس الذي فاضت منه؛ ألا وهو **الرّوح الإلهي.** فبثبوت النفخة الإلهية لم يعد مجال للشك في **الطبيعة الروحية للقيم الأخلاقية**.

وهذه **الفطرة الروحية** هي التي تجعل الإنسان يتعامل مع نفسه باعتبار أن لها حقوقا عليه، والإنسان إذا تخلّق مع نفسه، فهو بأن يتخلّق مع غيره من الذوات والأشياء أجدر، وفوق هذا وذاك، أن يتعامل الإنسانُ مع خالقه، وتخلّقه مع الخالق كفيل بأن يجعله يتخلّق مع الكائنات كلها.

وظاهر أن القيم الأخلاقية تتعدد وتختلف باختلاف مجالات الحياة، وهذه القيم تتغير بتغير الأمكنة والأزمنة، وإن كنا نعتقد مع كانط أن هذا التغير نسبي غير مطلق.

إذ **الخاصية الإنسانية** ترسم حدوداً معلومةً للقيم لا ينبغي لتيار التغير النسبي أن يتعداها؛ لأن في تعدّيها تعدّيا للإنسانية، فيلزم أن لا نأخذ إلا بالقيم التي تحفظ الإنسانية؛ وقد أجمع علماء الأنتروبولوجيا على أن جميع أمم الأرض منذ أن عقَل الإنسان اتفقت على **تحريمات ثلاثة** يمكن أن نستخلص منها قيماً ثلاثاً وهي: قيمة **"حفظ الحياة" المستنتجة من تحريم القتل،** وقيمة **"حفظ المحارم" المستنتجة من تحريم زنا المحارم،** وقيمة **"حفظ الجثمان" المستنتجة من تحريم أكل لحم البشر،** وعلى هذا تكون هذه القيم الثلاث هي **الحد الأدنى الذي تتحدد به الخاصية الإنسانية،** حتى عند أشد الأقوام بدائية.

ولما كان التفاوت الثقافي حقيقة لا مراء فيها، وجب التمييز هنا بين نوعين من القيم:

أحدهما:**"القيم الطبيعية الغريزية"** وهي القيم التي تحصر تطلعات الإنسان في نطاق الحياة المادية المحسوسة، فهذه القيم تتحدد بها **"الإنسانية الدّنيا"** التي قامت على حفظ الحياة، وحفظ المحارم، وحفظ الجثمان.

والثاني: **"القيم السّامية"** وهي القيم التي ترفع همّة الإنسان إلى الانطلاق في آفاق أرحب من العالم المادي، فهذه القيم تتحدّد بها **الإنسانية الكاملة** من جنس **"الإنسانية العليا"** التي تقوم على سامي القيم الروحية والخلقية. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في خلق آدم الذي هو **البرنامج الجامع لنعوت الحضرة الإلهية** التي هي الذات والصفات والأفعال:**"إن الله خلق آدم على صورته".**فأوجد في هذا المختصر الشريف الذي هو الإنسان الكامل جميع الأسماء الإلهية، وحقائق ما خرج عنه في العالم الكبير المنفصل، وجعله **روحاً للعالم**... فكما أنه ليس شيء من العالم إلا وهو يسبّح بحمده، كذلك ليس شيء من العالم إلا وهو مسخر لهذا الإنسان لما تعطيه حقيقة صورته. فقال تعالى: **(وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه)**. فكل ما في العالم تحت تسخير الإنسان، علم ذلك من علمه – وهو **الإنسان الكامل**- وجهل ذلك من جهله، وهو **الإنسان الحيوان**.

وهذا لا يعني أن النوعين ضدّان لا يجتمعان، بل يجري بينهما من التخادم **والتفاعل المتبادل** ما يجعل أحدهما يحيل على الآخر ويؤثر فيه.

ولما كانت القيم المعتبرة هي تلك التي تحفظ الخاصية الإنسانية، كان همّ **المشروع الروحي للإسلام** أن تتزود بأفضل القيم، حتى تحفظ أكمل إنسانية، وبيان ذلك من جانبين:

**الجانب الأول:** هو أنها تورّث الإنسانَ **قيمَ التسامي**، وقد جاء الإسلام على وجه التمام بثلاث حقائق من شأنها أن تجعل هذه القيم تتبوأ أعلى رتبةً في سُلّم القيم:

الحقيقة الأولى: هي **خاتمية هذا الدّين المنزل**، تحقيقا لتمام الخاصية الإنسانية، وقد أخبر بذلك القرآن ضمن إخباره بخاتمية الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك في قوله:**"ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين"** بالإضافة إلى دلائل أخرى يمكن استنباط هذه الحقيقة منها...أنظر مثلا: **"الحديثَ الرائع المعروف بحديث اللّبنة"**...

والحقيقة الثانية: هي **الأحسنية الاسمية**؛ وبالإمكان أن نستنبط من كل واحد من هذه الأسماء الإلهية قيمة فأكثر؛ كالرحمة من اسم الرحيم، والحكمة من اسم الحكيم، والقدس من اسم القدّوس، والودّ من اسم الودود وغيرها، ولا قيم أكملَ من القيم التى تؤخذ من هذه الأسماء الإلهية.

والحقيقة الثالثة: هي **العظمة الخلقية**؛ وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتّصف بأحسن الأخلاق، حتى شهد الحق جل ذكره بعظمة خلقه، وقال عن نفسه: "إنما بعثتُ لأتمّم مكارم الأخلاق".

**والجانب الثاني:** هو أنّ الروحية الإسلامية تؤسّس **القيم الطبيعية الغريزية** على **القيم السّامية**؛ إذ الغالب على مألوفات الناس من القيم أنها تدور في فلك

المطالب المادّية والتعلّقات الدنيوية، حتى كأن الواحد منهم فَقَد ذاكرته الأصلية التي تصله بالعالم الروحي، فيكون همّ برنامج الروحية الإسلامية **تجديد صلة الإنسان بهذا العالم**، حتى يسترجع ذاكرته المفقودة.

ولا بد من جعل القيم السامية تلازم القيم الطبيعية "الحيوانية" وجوداً، بحيث لا تنفك تصحح مسار العامل بها وتضبط وسائله، وترشده الى المقاصد الصّالحة، وهذا هو الغالب على الانسان الكامل، إذ لا يفتأ يراقب أعماله وتصرفاته، مترقيا في مراتب تصفيتها من العلل المفسدة التي يمكن أن تدخل عليها في كل رتبة، كأنّ رعونات الحيوانية تلاحقه لتردّه إلى أسفل، وروحه تشتاق الى أن تتسامى ليكون في "أحسن تقويم".

ولما كان هذا البرنامج الروحي بهذين الوصفين: "توريث أفضل القيم"، وتهذيب وتعديل "القيم الأخرى" بطريقة واقعية متدرّجة، تبوأت قيمه منزلة القيم المثلى التي تتحدّد بها أكمل إنسانية.

ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم للنفر الذين آلَوا على أنفسِهم أن يصوموا فلا يفطروا، وأن يقوموا فلا يناموا، وألاّ يتزوّجوا النّساء:" أما **إني أخشاكم لله، وأتقاكم له**، ولكني أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وأتزوج النّساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"، وفي هذا تأكيد على خط الوصل والجمع بين النوعين، ومبدأ الإحالة المتبادلة بينهما.

فقوله صلى الله عليه وسلم: "ولكني أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وأتزوج النّساء" يبني القيم الحيوانية الغريزية على قيم التسامي؛ حيث يمكن اعتبار الفطر والنوم والزواج قيما غريزية طبيعية؛ إذ بها تتحدّد الإنسانية العادية من جنس الإنسانية الدنيا، كما يمكن اعتبار الصوم والقيام والتبتل قيما سامية؛ إذ بها تتحدّد الإنسانية العليا التي تقوم على سامي القيم الروحية والخلقية.

فالحاصل، أن اكتشاف خاصيتنا الإنسانية، والوصول إلى الإنسان الكامل متوقف على الجهد الذي نبذله في اكتشاف جوانبنا الروحية وصقلها وتزكيتها، ومن ثم، لا يكمل **جوهرنا الإنساني** ولا ولاينضج ولا يسمو إلا بضرب من الارتقاء الرّوحي والتأهيل الباطني.

في هذه الورقة محاولة لتناول الموضوع بناء على النقط الآتية:

* ما الذي تتأدّى به الأمانة والمسؤولية التي تحمَّلها الإنسان؟
* وظيفة الروحانية في تحسين طريقة تفاعل الإنسان مع ما يحيط به من الكائنات الحية (أي: وسطه الاجتماعي).
* روحية الإسلام: تذلل إلى الخالق، وبذل النفس لنفع الخلق.
* من وسائل برنامج الارتقاء الروحي في الإسلام: إيثار "الغير"- والمحبة.

**1- ما الذي تتأدّى به الأمانة والمسؤولية التي تحمَّلها الإنسان؟**

استنادا إلى أصول الإسلام، فإنّ هذه الأمانة تتأدّى في سياق خطّة ثلاثية الأطراف:

الطرف الأول: الإله الخالق؛

والطرف الثاني: الكون؛

والطرف الثالث: الكائنات الحية.

وفي وسط ذلك كله الإنسان، فهو **"روح العالم"** كما يسمّيه ابن عربي.

وبأداء حق كل طرف من هذه الأطراف الثلاثة، تتأدّى الأمانة، وتتكامل وظيفة الإنسان في الوجود.

والرّوحية المتكاملة (التي تـنمو وتتسامى بما يسمى في النّصوص الإسلامية بـ**"الإحسان"**، أو بـ **التزكية**)، تقتضي من الإنسان أن لا يقصِّر في أداء حقِّ أي طرف من هذه الأطراف الثلاثة.

وعليه، فروحية الإسلام لا تقتصر على وجوب إخلاص العبودية لله فحسب، أعني العلاقة **العمودية** التي ينبغي أن تكون قائمة بين الذات المخلوق وبين الإله الخالق، وإنما تشمل أيضا علاقتين **أفقيتين** تتمثلان في: الكائنات الحية، وفي الكون.

وبيان ذلك كالآتي:

فالإنسان؛ هو في مركز دائرة الكائنات.

أ. فما بينه وبين خالقه علاقة ثنائية: العبودية من جهة الإنسان، والجزاء من جهة الخالق.

ب. وما بينه وبين الكون أيضا ثنائية الأبعاد: التعمير من جهة الإنسان، وخدمة الإنسان من جهة الكون (بموجب التسخير).

ج. وما بينه وبين الكائنات الحية أحادي الجانب: وهو خدمة وإحسانٌ (احْتِسَاباً).

**2- وظيفة الروحية في تحسين طريقة تفاعل الإنسان مع ما يحيط به من الكائنات الحية (أي: وسطه الاجتماعي).**

لقد قرر الإسلام جملة من الوظائف الظاهرة والباطنة من القيم والأحكام، ضمانا لبقاء النظام الاجتماعي متمتعا بروح من المحبة والأخوة والشفقة والالتئام.

فأوجب الإسلام على كل فرد في تعامله مع الكائنات الحية المحيطة به، إنسانا كان أو حيوانا، أن يراعي حقها في الإحسان إليها احتساباً. وإن تفضّل

بإسداء الخدمة لها، فتلك منه منّة لا يتوقع عليها جزاء ولا شكوراً. وجاءت هذه المعاني مبثوثة بكثرة في النصوص الإسلامية.

ففيما يخص علاقة الإنسان الفرد بالبشَر، يقول الله تعالى:

"وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ"

فهذه الآية تؤكّد على أن القانون الذي ينبغي مراعاته في تعاملنا مع مَن يحيط بنا من الناس هو: **الإحسان**.

ومفهوم الإحسان في شجرة القيم الروحية الإسلامية مفهومٌ جامعٌ وواسعٌ يتّسع لمعان كثيرة، إذ يشمل الإحسان في عبادة الخالق، والإحسان في معاملة الخلق، والإحسان في معاملة الكون. **وكلُّ إحسَانٍ في عبادة الله تعالى لايُثمرُ إحسَاناً لعباد الله، وسائر مخلوقاته في هذا العالم، لايعَدّ إحسَاناً مَقبولاً ومعتبراً.** ويكاد يكون تعريف الإنسان المسلم على الصّعيد الكوني؛ وبأرقى معايير المثالية الأخلاقية هو**"المحُسن"**، كما أنّ المفروض في تعريف المجتمع المسلم- بحسب المعايير نفسِها- هو المجتمع "المحسنُ" الذي يتحرّى الإحسانَ في كلّ شيء يَرومُه، أو يفكّر به، أو يُنتجُه.

وفي معنى التأكيد على أن هذه العلاقةَ أساسُها **الاحتساب**: أي أن الإنسان مطالبٌ بالبداءة بالإحسان دون انتظار المبادرة من الجهة المقابلة، ودون انتظار المقابل أو الشكر عليه كذلك؛ كما يقول الباري جل وعلا: "إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا" وقال:"وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فإذاَ الذي بينك وبينه عداوةٌ كأنّه وليٌّ حميمٌ" وفي الحديث:"لا تكونوا إمَّعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنّا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطّنوا أنفسَكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، و إن أساؤوا فلا تظلموا."

ولأهمية هذا المبدأ في الرقي بالإنسان، فقد تسابق الذين ارتووا من روحية الإسلام إلى تحقيقه في أنفسهم، فتجسَّدت تلكم المبادئ في مساعيهم، ولهجت بها ألسنتهم.

يقول بشر بن الحارث: "لا تكون كاملا حتى **يأمنك عدوك**". وقال عبد الله بن المبارك: "حسن الخُلُق: طلاقةُ الوجه، وبذل المعروف، وكفُّ الأذى، **وأن تحتمل ما يكون من الناس**".

بل، الذين اشتهروا ببلوغ الدرجة العالية يؤكّدون على أن ما بلغوه من الفضل، لم يكن عن شيء إلا ما كان من إحسانهم إلى كافة الخلق، وشفقتهم بهم.

يقول الفضيل بن عياض:

"ما بلغ من بلغ بكثرة صيام، ولا صلاة، وإنما **بسخاء الأنفس، وسلامة الصدر، والنصح للأمة**".

وقال ابن عَطاء: "إن الشَّفَقَة لم تزل بِالْمُؤمنِ حَتَّى أوفدته على خير أَحْوَاله".

**3- روحية الإسلام: تذلّل إلى الخالق بالعبودية، وبذلُ النفس لنَفع الخَلق.**

لقد درج علماء الإسلام على التعبير عن هذا المعنى الذي يجمع بين بذل النفس لنفع الخلق وبذلها في سبيل إرضاء الخالق، باستعمال لفظ الخدمة، كي لا يَفهم القاصر عن مداركهم أنَّ الشَّأن، كلَّ الشأن، في مراعاة حق الخالق فقط.

وذلك لأن **نفع الورى يورث محبة الله**. فقد قال تعالى في الحديث القدسي: " أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ"، ومحبة الله تعالى للإنسان هي عينُ الولاية: " فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ ".

ولذلك كان من كمال التقرب إلى الله تعالى، وأسباب محبّته وولايته: المبادرة إلى نفع الخلق.

وفي هذا يدخل قول الشيخ عبد القادر الكيلاني: "لُقمةٌ في بطن جائع خير من بناء ألف جامع، وخير ممن كسا الكعبة وألبسَها البراقع، وخير ممن قام لله ما بين ساجد وراكع، وإذا نزلت اللقمة في بطن جائع لها نور كنور الشمس ساطع".

**4- من وسائل برنامج الارتقاء الروحي في الإسلام: إيثار "الغير"، المحبة.**

إن معنى الكمال الروحي الذي ينشده الإسلام للإنسان ينبني على قوامين بارزين:

* **الأول:** أن يكون الإنسان **مع الله** بلا غفلة ولا انقطاع؛
* **والثاني:** أن يكون **مع الخلق بلا نفس**؛ أعني بلا أثرة أو أنانية.

فأما الكون **مع الله**، فلكل ديانة عقيدتها وشرعتُها ومنهاجهُا فيه. والطريقُ إلى الله بعدد أنفاس الخَلْق.

وأما الكون **مع الخَلْق بلا نفْس**، فهو محلّ **امتحان دعاوى الأديان** ومصداقيتها، إذ يحيل هذا المبدأ على **الجانب الفعلي، والتطبيق العملي في مختلف مناحي السلوك والمعاملة**.

وأتصوّر أنّ مبدأ الكمال الرّوحي الذي يدعو إليه الإسلام، لا تتحقّق ثمرته ولا تظهر فائدته إلا بالاعتراف بإنسانية **"الغير"**، والبرور به، والإحسان إليه إلى درجة **الإيثار** خصوصاً إذا كان هذا "الغير" **مخالفا لنا في كل شيء، وعلى جميع المستويات.**

فمحكّ دعوى الانتساب إلى هذا الكمال الروحي والتحقّق به هو: مشكلة **"الغيرية"** وما تثيره في وجوهنا من تحدّيات وصعوبات، سواء كانت أسباب

الاختلاف والمغايرة دينية أو عرقية أو ثقافية أو اجتماعية... ويعجبني هنا أن أستشهد بكلام **إيمانويل ليفناس** الذي يؤكّد بأنّ" كل واحد منّا هو حارسٌ لأخيه، وأن هذا الأخ هو الآخر"، ويرى أن الاقتراب من الآخر وملاقاته تفرض نكران الذات ومحو الأنا، **والاقتراب يعني أن تكون حارسا لأخيك ورهينتَه.** المسؤولية لا تنبعث من الأخوة، بل الأخوة هي المسؤولية ذاتها اتجاه الآخر، حيث يتم تحويل حرية الذات إلى مسؤولية، ويتمثل هذا التحول في ربط حقيقة الذات بالمسؤولية. فالفرد مسؤول عن أفعاله اتجاه الآخر ليس بالمعنى القانوني ولكن بالمعنى الإيتيقي العميق، وإنّ قمة شعور الإنسان بهويته وإخلاصه لنفسه أن يشعر بمسؤوليته اتجاه الآخرين.

فليفناس بهذا التحليل يردّ على فلسفة الوجود التي تنطلق من فكرة أن **"الجحيم هو الآخرون"** كما يقول جون بول سارتر، وتبرّر فكرة الحذر والتوجس والخوف من الآخرين، وبالتالي اتخاذ سبيل الفردانية والإلغاء والعدوان والتسلّط لضمان الاستمرار...أن أكون موجودا عند ليفناس لا يكون بقول -أنا- وإنما بأن أقول -الآخر- ومدى التزامي بالمسؤولية اتجاهه. فالمسؤولية اتجاه "الغير" هي التي تحدّد **هويتنا الإنسانية الحقيقية.**

ولذلك، كلما اشتدّت خصوصية **"الغير"** ومميزاته المباينة المختلفة أحيانا لما عليه **"الأنا"** من اختيارات وأوضاع، رأيتَ الإسلامَ يشدّد وبإلحاح على **مجاهدة النفس على تحمّله،** واحترامه، والبرور به، والإحسانِ إليه، وتعظيمِ حقّه إلى درجة تنزيلِه منزلةَ الذّات الإلهية "عبدي استسقيتك فلم تسقني... عبدي استطعمتك فلم تطعمني..."

والحق، أن الاعتراف بإنسانية "الغير" واحترامها وتقديرها متوقّف على معرفة **الخاصية الإنسانية** في أنفسنا، ولا سبيل إلى ذلك إلا بضرب من الاجتهاد والتأمل والغوص في أعماق الروح، حتى نسترجع ما فقدناه من ذاكرة **"المشترك المنسي".**

ومن الأمور التي يتوقف عليها كمال **الارتقاء الروحي** في الإسلام: **المحبّة.**

إنّ المحبة مدرَج من مدارج الترّقي في الروحانية، وهي السرّ الضامن لحنين الأمومة، وعطف الأبوة، وغريزة بقاء الجنس البشري. ولهذا السّر فقد تمسك بها بعض من غلب فيه الطابع الروحاني على الطابع الجسماني.

قال جلال الدين الرومي: "إن هذا الحبّ هو الجناح الذي يطير به الإنسان المادي الثقيل في الأجواء، ويصل من السمك إلى السِّماك، ومن الثريا إلى الثرى".

ولا يملأ قلب الإنسان محبة حتى ينبَثَّ فيمن حوله، فيتجسد في حبه الخير للناس، وشفقته على الخلق، والعطف بهم، والإحسان إليهم.

فمن مشكاة النبوة وقد سُئل عن أفضل الإيمان: " أَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَتَكْرَهَ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ، وَأَنْ تَقُولَ خَيْرًا أَوْ تَصْمُتَ" فهذا تعليق كمال الإيمان بالمحبة، كما عُلِّقت خيرية المرء بحسن عشرة أهله: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي".

إنّ هذا السّر الذي هو المحبة، هو من أهم أسباب السعادة الدنيوية والأخروية. ولذلك، فلم تخل ديانة ولا ثقافة، إلا نوَّهت به بمختلف أشكال التعبير.

يقول المفكر الأخلاقي الروسي ليو تولستوي في رسالته الشهيرة [ Lettre à un Hindou] (رسالة إلى هندي) عام 1908:

En chaque individu se manifeste une source spirituelle qui est la vie même, et que cette source spirituelle tend à s'unifier à tout ce qui est homogène avec elle, et parvient à cette unification par amour.

Cette pensée, sous toutes ses formes, a été exposée avec plus ou moins de complétude et de lucidité à différentes époques et en divers lieux. Elle fut énoncée dans le brahmanisme, le judaïsme, le mazdéisme (l'enseignement de Zoroastre), le bouddhisme, le taoïsme, le confucianisme, dans les écrits des sages grecs et romains et dans le christianisme et le mahométisme. Dès le départ, le fait qu'une seule et même pensée ait été exprimée au

sein des nations les plus diverses et en des temps et lieux différents indique que cette pensée était inhérente à la nature humaine et qu'elle contenait la vérité en elle même.

ترجمة المعنى:

"ما من إنسان، إلا ويتجلى فيه مصدرٌ من مصادر الروحانية التي هي نفسها هي الحياة، وهذا المصدر الروحاني يميل إلى التلاؤم مع كل ما يجانسه، وهذا التلاؤم لا يتحقق إلا عن طريق الحب.

إن هذه الفكرة، نجدها مبثوثة بشتى أشكال التعبير وبدرجات متفاوتة من حيث الكمال والوضوح، وذلك في مختلف الأزمنة والأمكنة. نجدها مبثوثة في البراهمية، واليهودية، والزرادشية، والبوذية، والطاوية، والكونفوشية؛ وفي نصوص الإغريق أيضا، وفي المسيحية والإسلام. وكون فكرة واحدة مبثوثة منذ البداية في أمم متنوعة وفي أزمنة وأمكنة مختلفة **يدل على أن هذه فكرة ملازمة لجبلة الإنسان، وأنها تحمل الحق في طياتها."**